الهوامش

1. لنين، حول الإشتراكية الطوباوية والإشتراكية العلمية، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم موسكوص97 .
2. فردريك أنجلس، تطور الإشتراكية من طوباوية إلى علم، دار الفارابي بيروت1978 ص ص86-87 .
3. نقلا عن: جورج بوليتزر وجي بيس وموريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت (دون تاريخ) ص45 .
4. نقلا عن: لنين، الإستعمار أعلى مراحل الرأسمالية، دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية موسكو ص105 .
5. نفسه ص114 .
6. بالإمكان العودة إلى الكثير من أقوالهم في:
Olivier le cour Grandmaison, Coloniser exterminer-sur la guerre et l'etat colonial, éd pp12-17 Casbah Alger 2005
7. Ernest Renan, La réforme intellectuelle et morale de la France, in Œuvres complètes t1, éd Calman -lévy Paris1947 p39
8. Karl Marx, Précapitalist economic formation, New York international publishers1964
بول باران وإيف لاكوست، الإقتصاد السياسي للتخلف وأسباب التخلف الأساسية، دار الطليعة للطباعة والنشر ط3 بيروت1981 ص7-8 .
9. - يمكن العودة إلى البعض من هذه المواقف إلى: النصوص التي جمعها المؤرخ روني غاليسو حول الجزائر لكل من ماركس وأنجلس في:
René Gallissot, Marxisme et Algerie, éd ENAG Alger1991 .
وكذلك دراسة:
Olivier le cour Grandmaison, Engels et Marx : Le colonialisme au service de l'histoire universelle, in Revue Contre-temps n°8 Septembrd2003 pp174 - 184 .
ثم أعاد نشرها بإثراء أكبر في : Olivier le cour Grandmaison, Coloniser exterminer,
Op-Cit pp40-52 .
2--نقلا عن: 11- J.Lebet, Dynamique concrète de developpement, ed Paris1961
10. Paul Bairoch, Le tiers monde dans l'impasse-le démarrage économique du 18° au 20°siecle, éd Gallimard Paris1971 p145.
11. Bairoch, Le tiers monde dans l'impasse-le démarrage économique du 18° au 20°siecle, éd Gallimard Paris1971 p145 .
12. 3-نقلا عن:
R.Gallissot, Op-Cit p17.
13. لنين، الإستعمار أعلى مراحل الرأسمالية، ص ص140-141 .
14. نفسه ص ص171-173
15. يمكن العودة حول هذه الآليات إلى كتابنا:
16. رابح لونيسي، البديل الحضاري -دراسة مستقبلية لمواجهة الكارثة التي تهددنا-، دار المعرفة الجزائر1997 ص ص32- 44

---

* أستاذ التعليم العالي ، قسم التاريخ ، جامعة وهران

* أستاذ محاضر ، قسم التاريخ ، جامعة وهران

أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية

1962-1954

(جريدة فتى العراق نموذجا)

د. علي العبيدي*

تعتبر الصحافة المطبوعة، حتى يومنا هذا، وسيلة اعلامية ودعائية فعالة وذات تاثير عميق المدى في الراي العام. ومن هذا المنطلق، لعبت الصحافة العراقية المطبوعة دورا فعالاً ومتميزاً في تعريف الراي العام العراقي بتطورات الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها في الأول من نوفمبر 1954. وتضمنت صفحات الجرائد العراقية اليومية تغطية إعلامية واسعة تكاد أن تكون تغطية شبة يومية لأحداثها من مختلف الجوانب. وساهمت تلك التغطية في خلق حالة من التواصل والتعايش الوجداني بين المواطن العراقي والأحداث التي كانت تشهدها الجزائر إبان الثورة، مما خلق حالة من الإدراك لقيمة العمل الجهادي والبطولي الذي يقوم به الشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي الغاشم، وهو الامر الذي زاد من حالة التلاحم الجماهيري في دعم القضية الجزائرية في شتى المجالات .

لم تتأخر الجرائد العراقية إذن في تغطية أخبار الثورة الجزائرية، فقد تصدرت انباء انطلاقتها عناوين الجرائد العراقية منذ وصول خبر ذلك. وتعد جريدة اليقظة البغدادية أول جريدة عراقية تنشر نبأ انطلاق الثورة، وتحديدا بعد يومين فقط من انطلاقها، على شكل خبر افتتاحي بالحجم الكبير حمل عنوان "اشتعال الثورة الجزائرية"، ومن جملة ما جاء فيه:" ... اشتعلت الثورة في الجزائر ودخلت بدورها الحاسم، وقد بدأ الوطنيون هجومهم العنيف وأشعلو النيران في خطوط السكك الحديدية وقدرت الخسائر الماديه بـــ 20 مليون فرنك"(01). كما ركز

---

* أستاذ محاضر ، قسم التاريخ ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

المقال الافتتاحي؛ لنفس العدد، الحديث عن تاريخ الحركة الوطنية في المغرب العربي والذي حمل عنوان:" ثورة المغرب العربي"، اكد من خلاله رئيس التحرير على:" أن فرنسا ستطرد من بلدان المغرب العربي كما طردت من الهند الصينية"(02). وناشد المقال جامعة الدول العربية بأن تشد أزر المجاهدين في الجزائر بكل الوسائل الممكنة، كما طالب الدول العربية بان تقف موقفا موحدا من فرنسا لاجبارها على الرضوخ لارادة الشعب الجزائري كونه واجباً قومياً، وكتب يقول: " كفانا مجاملة لهذه الدولة المستعمرة(يقصد فرنسا)، وهي تحصر اخواننا حصراً، وتذيقهم العذاب الواناً ، قاطعوها سياسياً واقتصادياً "(03) .وعلى غرار هذه التغطية اهتمت بقية الجرائد العراقية باخبار الثورة الجزائرية، ونظرا لصعوبة دراسة كل الجرائد لكثرتها فقد قررت التركيز على نموذج يعكس اهتمام الاعلام العراقي المطبوع بالثورة الجزائرية، فتم اختيار جريدة (فتى العراق)(04) لتكون ذلك الانموذج الذي يمكن من خلاله ملاحظة حجم الاهتمام الذي أبداه الإعلام العراقي بالثورة الجزائرية.

لم تتأخر الجرائد العراقية إذن في تغطية أخبار الثورة الجزائرية، فقد تصدرت انباء انطلاقتها عناوين الجرائد العراقية منذ وصول خبر ذلك. وتعد جريدة اليقظة البغدادية أول جريدة عراقية تنشر نبأ انطلاق الثورة؛ وتحديدا بعد يومين فقط من انطلاقها، على شكل خبر افتتاحي بالحجم الكبير حمل عنوان "اشتعال الثورة الجزائرية"، ومن جملة ما جاء فيه:" ... اشتعلت الثورة في الجزائر ودخلت بدورها الحاسم، وقد بدأ الوطنيون هجومهم العنيف وأشعلو النيران في خطوط السكك الحديدية وقدرت الخسائر الماديه بـــ 20 مليون فرنك"(01). كما ركز المقال الافتتاحي، لنفس العدد، الحديث عن تاريخ الحركة الوطنية في المغرب العربي والذي حمل عنوان:" ثورة المغرب العربي"، اكد من خلاله رئيس التحرير على:" أن فرنسا ستطرد من بلدان المغرب العربي كما طردت من الهند الصينية"(02). وناشد المقال جامعة الدول العربية بأن تشد أزر المجاهدين في الجزائر بكل الوسائل الممكنة، كما طالب الدول العربية بان تقف موقفا موحدا من فرنسا لاجبارها على الرضوخ لارادة الشعب الجزائري كونه واجباً قومياً، وكتب يقول: " كفانا مجاملة لهذه الدولة المستعمرة(يقصد فرنسا)، وهي تحصر اخواننا حصراً، وتذيقهم العذاب الواناً ، قاطعوها سياسياً واقتصادياً "(03) .وعلى غرار هذه التغطية اهتمت بقية الجرائد العراقية باخبار الثورة الجزائرية، ونظرا لصعوبة دراسة كل الجرائد لكثرتها فقد قررت التركيز على نموذج يعكس اهتمام الاعلام العراقي المطبوع بالثورة الجزائرية، فتم اختيار جريدة (فتى العراق)(04) لتكون ذلك الانموذج الذي يمكن من خلاله ملاحظة حجم الاهتمام الذي أبداه الإعلام العراقي بالثورة الجزائرية.

فقد تصدرت أخبار الثورة الجزائرية صدر صفحتها الأولى؛ اعني جريدة فتى العراق، وركزت على ابراز الانتصارات التي كان يحققها جيش التحرير الوطني فضلا عن تعريفها الراي العام العراقي بالنشاط السياسي والدبلوماسي الذي كانت تقوم به جبهة التحرير الوطني الجزائرية على الصعدين العربي والدولي، إلى جانب تعبئة الرأي العام ودفعه نحو التجاوب للمتطلبات لديمومة الثورة من خلال نشر دعوات التبرع لدعم المجهود الحربي في الجزائر، فيما كانت مقالاتها الافتتاحية تشحذ الهمم وتدفع المواطن العراقي للتحرك تجاه دعم المشروع الجهادي في الجزائر. وعلى سبيل المثال كتب رئيس تحريرها المحامي إبراهيم الحلي مقالا حمل عنوان: "ايتها الدول العربية انقذوا الجزائر"، وجه من خلاله الانتقادات إلى الحكومات العربية نتيجة تخاذلها وسكوتها عن المذابح التي ينفذها المستعمر الفرنسي تجاه الشعب الجزائري؛ فأشار بالقول:" إن حربا بكل معانيها تدور اليوم بين المستعمرين الفرنسيين وبين المناضلين العرب في الجزائر، والدول العربية تتفرج، ويتبادل ساستها ووزراءها عبارات الود والزيارات والأنخاب مع حكام فرنسا وممثليها الدبلوماسيين في العواصم العربية، لقد اتبعت فرنسا في الجزائر سياسة ارهاب وتدمير وابادة لا مثيل لها في التاريخ"(05).

وفي مناسبة أشادت الجريدة بقدرات الشعب على الصمود ومقاومة المستعمر الفرنسي،ولكن هذا الصمود يتطلب تحركا عربيا شعبيا ورسميا للوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، وكتبت تقول:" أن الشعب الجزائري ينتظر من

الشعب العربي عبر منظماته وأحزابه وشخصياته الوطنية الوقوف إلى جنب حركة التحرير الوطني في الجزائر، والتعبير عن احتجاجهم ضد العدوان الفرنسي المستمر" (06). ورأت الجريدة بان على الدول العربية إعلان الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي لوضع حد لطغيانه واستبداده، مذكرة بأن ما يؤخذ بالقوة لابد أن يسترجع بالقوة (07).

من بين اهتماماتها ايضا، ركزت جريدة فتى العراق على فضح السياسة الاستعمارية التي تتبعها فرنسا في الجزائر، وأبرزت خطورتها على مستقبل البناء الوحدوي للأمة العربية. فكتب رئيس تحريرها مقالاً افتتاحيا حمل عنوان: "مؤامرة فرنسا الدنيئة". هاجم فيه انفراد فرنسا بالجزائر وشنها حرب ابادة لا هوادة فيها بعد نجاحها في تجزئة وحدة الكفاح العربي في اقطار المغرب العربي عبر إخمادها للمقاومة الوطنية في كل من تونس والمملكة المغربية. وأشار إلى أن ما تقوم به من عمليات عسكرية ضد أبناء الشعب الجزائري تعتبر حرب إبادة جماعية ولا يمكن السكوت عنها. وحمل الحكومات العربية مسؤولية ذلك نتيجة السكوت تجاه ما يحدث. وخاطب الضمير العربي بالقول:" هل من الإنصاف أن تبقى الجزائر وحدها في الميدان؟، هل يطيب للعرب ان تبقى فرنسا تحصد اخواننا في الجزائر بوحشية تفوق كل وصف وتصور؟، أن وصمة عار جديدة سيلطخها التاريخ في جبين العرب ان هم تركوا الجزائر وحدها في الميدان "(08).

واصلت جريدة فتى العراق تعرف الرأي العام بالجرائم التي تقوم بها القوات الفرنسية تجاه الشعب الجزائري لإثارة عواطفه وتزيد من حالة التضامن، ودفعه للمساهمة في الفعاليات والأنشطة التي تصب في دعم الثورة الجزائرية. ففي عددها الصادر في يوم 16 ماي 1957 نشرت الجريدة تعليقا سياسيا حمل عنوان:" ثورة الجزائر" وصفت من خلاله السياسة الاستعمارية الفرنسية على انها الأبشع والاخزى على مدى تاريخ الإنسانية، وأشارت إلى ذلك بالقول:" لم يعرف التاريخ في مختلف أدواره أبشع وأخزى من الاستعمار الفرنسي البغيض، ولم يسجل همجية كهمجية فرنسا البربرية في الجزائر العزلاء، لذلك قامت معركة

الحرية في الجزائر عنيفة قوية تريد الخلاص من سياسة البغي والفتك والإرهاب"(09). ثم وصفت نضال الشعب الجزائري بأنه الأعنف والأقوى عبر التاريخ، بقولها:" في ارض الجزائر حيث يشهد التاريخ اليوم أقوى نضال واعنف صراع بين شعب يريد الحياة ومستعمر غاشم يريد أرغام أحرار الجزائر على الاستسلام والخضوع، هناك في تلك البقعة العربية من وطننا الكبير انطلق المارد العربي الجبار من قمقمه ليعلنها ثورة عارمة ضد فرنسا الطاغية"(10). ثم ختمت تعليقها بالقول:" أنها ثورة عربية قبل ان تكون جزائرية بل هي نقطة انطلاق لتحرير جزء مهم من الوطن العربي، لذلك فان على العرب في كل مكان يتجهون إلى الجزائر الباسلة بأعينهم وهي ترقب النصر وبقلوبهم المليئة بالإكبار والإعجاب بهذا الاستبسال الرائع وتلك النفوس الحية الأبية التي لأتعبا بألوف الضحايا وهي تسقط شهيدة الحرية والاستقلال بل أن كل ذلك يدفع بالثورة إلى الاشتعال في كل بقعة من بقاع الجزائر لتطهر أرضها الطيبة من جنود فرنسا المجرمة "(11).

حاول الإعلام العراقي عموما إعطاء القضية الجزائرية بعداً قومياً موازيا للقضية الفلسطينية، وأنها لأتقل أهمية عنها، آنذاك، وبيان خطورتها على الأمن القومي العربي. واعتبرت ما يحدث في الجزائر ما هو إلا جريمة قل مثيلها في تاريخ البشرية، وشبهت الأعمال الإجرامية من قبل القوات الفرنسية بما تقوم به القوات الصهيونية في فلسطين. وكتبت تقول:" وهي توازي ما يقوم به اليهود في فلسطين من قتل وتشريد العرب هناك، فالجزائر هي مشكلة العرب الكبرى التي يجب أن يجاهدوا من اجلها"(12). ومن هنا، دعت الجريدة إلى ضرورة الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في محنته وتقديم الدعم المادي والمعنوي حتى لا تؤول الأمور إلى ذات النتائج التي تمخض عنها اغتصاب الصهاينة لفلسطين العربية(13).

كما أشادت جريدة فتى العراق بتفاعل الرأي العام العربي مع أحداث الثورة الجزائرية، واعتبرتها ردود فعل طبيعية تجاه ما يحدث في الجزائر، ولكنها في نفس الوقت شددت على موقف عربي رسمي موحد يعطي الثورة الجزائرية بعدا إقليميا

للضغط من خلاله نحو اتخاذ موقف دولي موحد. فقد نقلت أنباء الاحتجاجات الجماهيرية التي حصلت في الاقطار العربية، إذ تابعت الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها مصر ضد سياسة البطش الفرنسية في الجزائر وتأييدها لمطالب الشعب الجزائري. وباركت الجريدة الإضراب الشعبي الذي شهدته لبنان تضامنا مع أبناء الشعب الجزائري، كذلك الحال في سوريا التي شهدت احتجاجات ضد الممارسات الاستعمارية الفرنسية التي تستهدف مقدرات الجزائر العربية حسب تعبير الجريدة. وعلقت جريدة فتى العراق على هذا التحرك الشعبي العربي على انه دليل أخر لمتانة الروابط القومية ووحدة النضال العربي تجاه الهجمة الاستعمارية الغربية المتمثلة في المشروع الاستعماري الفرنسي الذي تمادى في سلب إرادة الشعب الجزائري ونهب ثرواته (14).

ومن هذا المنطلق، دعت جريدة فتى العراق الدول العربية إلى توحيد صفوفها لمواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، فقد أشارت بان الخطر لايهدد الجزائر لوحدها بقدر ما هو تهديد لمستقبل الأمة العربية، وكتبت تقول:" مشكلة أي دولة عربية ما هي إلا مشكلة عربية عامة يقوم لأجلها الوطن العربي، شعباً وحكومات ... ومعضلة اليوم الثورة الجزائرية التي اندلعت نيرانها ضد الغاصب المحتل الذي أراد أن يتخذ من القطر الجزائري مطية لأعوانه وسياسته الاستعمارية الغاشمة"(15) .

حينما أخذت عملية جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية تتسع شيئا فشيئا في العراق، رأت الحكومة العراقية تنظيم هذه العملية من خلال تنصيب لجنة عليا لجمع التبرعات في بغداد، وتتولي هي الإشراف على العملية في كافة المدن العراقية عبر تشكيل لجان فرعية في كافة المحافظات العراقية. وأبدت جريدة فتى العراق اهتمامها بهذا التوجه من جانب الحكومة العراقية وسعت إلى إنجاحه من اجل توفير أفضل السبل لجمع التبرعات لصالح الثورة في الجزائر. وبناء عليه، فقد نشرت الجريدة دعوة متصرف لواء الموصل رشيد نجيب لكبار أعيان المدينة ومثقفيها وتجارها للاجتماع في مقر المتصرفية بغية تدارس مسالة انتخاب لجنة فرعية تتولى الإشراف على عملية جمع التبرعات لصالح مجاهدي الجزائر في لواء الموصل، وباركت الجريدة في مقالها الافتتاحي هذه الخطوة واعتبرت تشكيلها سيساهم في توسيع عملية جمع التبرع بشكل اكبر مما كانت عليه من قبل. وكتبت تحفز أبناء المدينة على التجاوب للموضوع قائله:" لسنا بحاجة لان نذكر ابناء الموصل الكرام بالجزائر وكفاحها ... لسنا بحاجة أن نذكرهم بفظائع فرنسا المجرمة الطاغية وجرائمها البشعة ... لان كل فرد في الموصل يشعر اليوم بما يقاسيه اخوه العربي في الجزائر، واليوم نريد ان نشارك في ثورتها، ونشارك في مقاومتها للطغيان الفرنسي" (16).

تابعت جريدة فتى العراق تفاصيل الاجتماع الذي عقد في مقر المتصرفية في يوم 22 ماي 1957 بشكل واسع ومفصل. وأبرزت التجاوب والتفاعل الشعبي مع القضية الجزائرية واستعداد سكان الموصل للمساهمة الفاعلة في مساندة الثورة الجزائرية. وأشارت الجريدة للأجواء الحماسية التي تم خلالها انتخاب اعضاء لجنة جمع التبرعات وكيف تدافع الجمع لترشيح أنفسهم لعضوية اللجنة من قناعتهم انه واجب قومي يرفع من شان صاحبه. وإشادة الجريدة بأعضاء اللجنة الخمسة عشر(17) ووصفتهم بأنهم عناصر وطنية مخلصة ويمكن الاعتماد عليها في إنجاح مهمة اللجنة(18).

كما نشرت جريدة فتى العراق نداء لجنة جمع التبرعات إلى أبناء الموصل، بعد انتخابها، من اجل حضور التجمع الشعبي في الجامع الكبير في مساء يوم الجمعة المصادف الاول من جوان برعاية وزير خارجية العراق انذاك الدكتور فاضل الجمالي و حضور أعضاء من اللجنة العليا لجمع التبرعات. وأشارت الجريدة إلى أن الوفد الجزائري، الذي يزور العراق وقتها، سيكون حاضرا في التجمع الشعبي. وحثت الجريدة اهل المدينة ان يقفوا وقفة مشرفة تجاه ثورة الجزائر مذكره اياهم بتاريخ المدينة التي لم يتخل أبناؤها عن قضايا العرب و لم يتوانوا مطلقاً عن نصرة العروبة وقضاياها، وكتبت تقول:" انهم (أي الجزائريين) بانتظار مساعدتك لهم فاقدم يا اخي المواطن ولا تتأخر فكل دينار تدفعه للجزائر

تكون قد ساهمت في قتل عدو من أعدائك"(19).

وغطت جريدة فتى العراق عبر صفحاتها التجمع الشعبي الحاشد الذي عقد في مساء يوم الجمعة المصادف الاول من جوان 1957، تلبية لدعوة لجنة جمع التبرعات في الجامع الكبير في مدينة الموصل برعاية وزير خارجية العراق فاضل الجمالي، وحضور أعضاء من اللجنة العليا لجمع التبرعات في بغداد وهم امجد الزهاوي ومحمد محمود الصواف، فضلاً عن اعضاء لجنة جمع التبرعات في الموصل والوفد الجزائري الضيف. وتصدر الخبر عناوين صفحتها الأولى وكتبت تقول:" الموصل تلبي نداء الجزائر"، وشكرت الجريدة أبناء المدينة على وقفتهم المشرفة وحيت الشعور الوطني الفياض تجاه القضايا العربية وباركت عواطفهم نحو الجزائر وشعبها(20).

وشهد التجمع إقبالا جماهيريا كبيرا لم تسعهم جنبات الجامع الكبير، وألقيت في التجمع خطابات حماسية ألهبت الحضور وتعالت التكبيرات ودعوات الجهاد من اجل نصرة أبناء الجزائر. فقد هاجم فاضل الجمالي فرنسا ومحاولاتها تشويه صورة الثورة الجزائرية ونعتها بصفات هي بعيدة عنها. وأعقبه كل من بشير الصقال ومحمد محمود الصواف في الكلام (21). ثم جاء دور رئيس الوفد الجزائري الذي ألقى خطابا شكر من خلاله أهالي المدينة على موقفهم المساندة للثورة الجزائرية وخاطب الحضور قائلا:" هذه الاحتفالات التي أقيمت وستقام في العراق وهذه العواطف النبيلة الشريفة، وهذا التضامن الذي يبديه العراق الشقيق ملكا وحكومة وشعبا نحو الجزائر المجاهدة لأكثر من دليل على تعلقهم بعروبة الجزائر وحريتها واستقلالها"(22).

وحينما بدأت عملية جمع التبرعات اخذ أعيان المدينة وفقرائها في التسابق من اجل التبرع لصالح الثورة الجزائرية كل حسب قدرته، وبلغت قيمة المبلغ الذي تم جمعه خلال التجمع عشرة آلاف دينار(23). ثم سلم المجتمعون وثيقة عهد للوفد الجزائري أكدوا فيها تأييدهم للثورة الجزائرية ورغبتهم في المساهمة في جهاد أبناء الشعب الجزائري بشتى السبل، ومن بين ما جاء فيها:" أن الآلاف المحتشدة في الجامع الكبير في الموصل تحيي جهاد أخواننا المجاهدين في الجزائر. ونعاهد الله على الجهاد لنصرة الجزائر"(24). كما قامت الجريدة بتغطية المهرجانات الجماهيرية التي تم من خلالها جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية وتشكيل اللجان لجمع التبرعات في الاقضية والنواحي التابعة للواء الموصل مثل: (دهوك وعقرة وسنجار وزاخو والعمادية والشورة وتلعفر)(25). كما شملت العشائر الساكنة في منطقة الجزيرة الفراتية التي زارها عضو اللجنة حبيب سرسم الذي نجح في جمع مبلغ قدره(2213) دينار خلال ساعات قليلة(26). وسلمت تبرعات الموصليين، مع بقية أبناء العراق، إلى وفد جبهة التحرير الجزائرية الذي كان قد حضر خصيصا للعراق ولاستلام الدفعة الثانية من تبرعات العراق لصالح الثورة الجزائرية(27) . ومن الجدير بالذكر، ان مجموع تبرعات الموصليين لدعم الجزائر بلغت مع نهاية 1957، على سبيل المثال، (29,500) دينار(28).

في ذات الوقت، نلاحظ أن جريدة فتى العراق أشارت إلى أن مساندة الثورة الجزائرية لايمكن حصرها على التجمعات الشعبية وجمع التبرعات والرغبة في الجهاد ، وإنما على الدول العربية أن تعمل على مقاطعة فرنسا اقتصاديا. ويمكن من خلال هذه المقاطعة إضعاف المجهود الحربي الفرنسي في الجزائر. ودعت جامعة الدول العربية إلى تبني هذه المسالة ووضعها على طاولة النقاش لان الإسراع في تنفيذ المقاطعة الاقتصادية سيساهم في تعجيل انتصار الثورة الجزائرية (29). وأكدت الجريدة في مناسبة أخرى موقفها بخصوص مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا واتخاذ موقف صارم من الدول التي تقف إلى جانب فرنسا وتدعم مجهودها الحربي في مواجهة الثورة الجزائرية، وأشارت أن المقاطعة الاقتصادية هي خير أداة للضغط على فرنسا وحلفائها(30).

لم تقتصر تغطية الجرائد العراقية على النشاط المسلح الذي يقوم به جيش التحرير الجزائري، وإنما تابعت بشكل واسع التطورات السياسية وردود الفعل الشعبية التي حدثت في الجزائر تجاه تطورات القضية الجزائرية. فقد نال موضوع اختطاف الطائرة التي كانت تقل الوفد الجزائري(31) اثناء تنقله من المغرب الى

تونس في يوم 22 أكتوبر 1956 من قبل فرنسا، حيث أنزلت طائرتهم بمطار الجزائر واقتيدوا إلى السجن. ووصف الفعل الفرنسي بانه قرصنة جوية قل مثيلها. كما غطت تفاعل ابناء الشعب الجزائري مع الحدث(32).

كما نقلت جريدة فتى العراق اصداء استجابة أبناء العراق عموما، والموصل تحديدا، للاضراب العام الذي دعت اليه التنظيمات الحزبية والنقابية احتجاجاً على حادثة الاختطاف، فقد تابعت الجريدة الاضراب الذي شل الحياة في مدينة الموصل يوم 28 اكتوبر 1956، اذ اقفلت الاسواق وتوقفت النشاطات التجارية والمؤسسات الحكومية والمدارس عن العمل تضمنا مع الثورة الجزائرية. كذلك اشارت الى الوقفة الاحتجاجية التي قام بها محاموا الموصل استجابة لدعوة نقابة محامي العراق تضامنا مع الشعب الجزائري والوفد المختطف، وعلقت الجريدة في مقال افتتاحي حمل عنوان: " الامة العربية تجمع على الاضراب "، حذرت فيه فرنسا من التمادي في سياساتها التعسفية ضد ابناء الشعب الجزائري، وطالبت ايضا باطلاق سراح القادة المختطفين. كما حذرت فرنسا من احتمالات حدوث ردود فعل عنيفة من جانب الجماهير العربية ضد المصالح الفرنسية ان لم تستجب لمطالبها. كذلك حذرت عملاء فرنسا من العمل لاحباط الارادة الوطنية في التحرر من الاحتلال الفرنسي بقولها:" انا بأسم الراي العام العربي نحذر زبانية السياسة الفرنسية الرعناء من عاقبة التمادي بحقوق الشعب العربي في الجزائر واحتجاز زعمائه وإلا فقدت السفينة الفرنسية عملية قيادتها اذ ثارت الامة العربية لقوميتها ، وانه لفخر ان يدعو كل مواطن عربي الى النضال في سبيل كرامة امته وعزها "(33) .

كذلك، تابعت جريدة فتى العراق حدثا مهما في تاريخ الثورة الجزائرية وهو اعلان اضراب الثمانية ايام(34) خلال الفترة من(28 جانفي حتى 4 فيفري من عام 1957) من قبل الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية. ونزل خبر هذا الاضراب بعنوان بارز وكبير في اول صفحاتها حمل عنوان: " اضراب الشعب الجزائري .. عنوان كفاح الشعب العربي"، اشارت من خلاله الى ان اقدام الجماهير الجزائرية على اعلان اضرابها احتجاجاً على الممارسات

الاستعمارية الفرنسية ضد الجزائر ما هو الا دليل على التفاعل القائم بين قيادة الثورة والراي العام الجزائري في رفض الوجود الفرنسي في بلادهم. واعتبرت هذا الموقف بمثابة درس للمستعمرين ومثالاً رائعاً في التضحية والصمود. من قولها: " ضرب الشعب العربي في الجزائر مثلاً رائعا في التضحية والثورة من اجل الحرية"(35). واشارت ايضا الى ان نضال الشعب الجزائري يمكن ان يعتبر انموذجا للشعوب الخاضعة للاستعمار بقولها: " من يريد تحرير بلاده وتمزيق قيود الاستعمار ويعطي درساً قاسياً للمستعمرين عليه ان ياخذ نضال الشعب العربي في الجزائر مثالا له"(36). كما اكدت اعتزاز المواطن العربي بالعمل البطولي لابناء الشعب الجزائري فكتبت تقول: "وقفت امة العرب الى جانب الجزائر في كفاحها المرير فشاركتها محنتها وسخطها على الطغاة ... ان كل عربي في أي قطر من اقطار العروبة ينظر اليوم الى اخوانه الجزائريين نظرة ملؤها الاعجاب والافتخار، فيشاركهم شعورهم وسخطهم على السياسة الفرنسية الاستعمارية ويكبر فيهم دور الكفاح والجهاد "(37) وعلى اثر الإعلان عن تأسيس الجمهورية الجزائرية الحرة وتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة، نقلت جريدة فتى العراق جانبا كبيرا من المؤتمر الصحفي الذي عقده حامد روابحة ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائري في بغداد يوم 19 سبتمبر 1958، والذي أعلن فيه عن ميلاد الجمهورية الجزائرية وتشكيل حكومتها برئاسة فرحات عباس (38). باركت جريدة فتى العراق، مثل بقية الجرائد العراقية، الانجاز السياسي الذي تحقق على اثر هذا الاعلان، اعتبرته خطوه هامة على طريق نيل الحرية والاستقلال. كما نقلت الجريدة خبر اعتراف العراق بالحكومة الجزائرية المؤقتة، واشار إلى أن السفير العراقي في القاهرة فائق السامرائي سلم مذكرة اعتراف الحكومة العراقية بالحكومة الجزائرية المؤقتة إلى وزير الشؤون الخارجية الجزائري محمد أمين الدباغين ، ليكون العراق اول دولة تعترف بالحكومة الجزائرية(39) .

كما ابرزت جريدة فتى العراق النجاح السياسي الذي تحقق على الصعيد الدولي، بعد ان اقرت هيئة الامم المتحدة المشروع الذي تقدمت به كتلة الدول الآسيوية والإفريقية بخصوص الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره

وايقاف اطلاق النار. واكدت الجريدة ان اقرار هذا المشروع في مثل هذا الوقت يعتبر مكسبا كبيرا يرفع من معنويات المجاهدين في مواجهتهم للقوات الفرنسية، كما انه لايقل اهمية عن الانتصارات العسكرية التي يحققها الشعب الجزائري على ارضه. وتمنت الجريدة ان يكون هذا الانتصار:" حافزاً جديداً ودافعا قوياً للعرب في مواصلة كفاحهم وتأييدهم التام لثورة الجزائر"(40).

وعلى اثر قرار الحكومة الجزائرية المؤقته نقل مقر عملها الى داخل الارض الجزائرية، ايدت جريدة فتى العراق هذه الخطوة واعتبرتها دليلا اخر على حتمية انتصار الثورة الجزائرية عاجلا ام اجلا. وهذه الخطوة السياسية هو تعزيز للنجاحات العسكرية والسياسية التي تحققت خلال سنوات الثورة الماضية. وكتب رئيس تحريرها بهذا الخصوص مقالا افتتاحيا حمل عنوان:" في قلب المعركة"، بين من خلاله:" ان نقل الحكومة الى داخل الجزائر معناه ان الثورة وصلت الى درجة النصر تستطيع معه المحافظة على حكومتها القائمة في ارضها، بل ان ذلك يعني التصميم على مواصلة الكفاح بعد ان دخلت القضية الجزائرية في مرحلة حاسمة سيقرر مصيرها ابناء الجزائر وحدهم"(41). كما حظيت زيارة الوفود الجزائرية للعراق بمتابعة الجرائد العراقية، وغطت انشطتها بشكل واسع وكبير يعكس اهتمام الراي العام العراقي بالثورة الجزائرية، منها زيارة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقته للعراق خلال الفترة من 21-26 افريل 1959، وزيارة الوفد الجزائري الذي ضم كلا من احمد بن بلا رئيس الجمهورية والوزراءحسين آية احمد ورابح بيطاط ومحمد خضير في تاريخ 5 افريل 1962(42).

كانت جريدة فتى العراق منبرا حرا لاصوات أبناء العراق للتعبير عن تضامنهم مع الثورة الجزائرية. وتزاحمت أعدادها بمشاركات مختلف شتى قطاعات المجتمع، وكانت هذه المشاركات تؤكد الترابط القوي بين ابناء الامة العربية، وفي نفس الوقت تمجد الثورة الجزائرية و تتغنى بانتصاراتها فضلا عن انها كانت تظهر الحماسة في صفوف العراقيين تجاه الثورة الجزائرية. ففي مقال كتبه احد قراء

الجريدة حمل عنوان:" أين الضمير العالمي " اظهر من خلاله حجم التأييد الشعبي الذي تحظى به الثورة الجزائرية بين العراقيين، كما حيى صمود أبناء الجزائر في مواجهة المحتل الفرنسي وأشار قائلا:" أن الجزائريين الأحرار يواصلون كفاحهم البطولي ضد الاستعمار الفرنسي الذي لم توقفه دعوات المجتمع العالمي عن ارتكاب ابشع الجرائم ضد شعب آمن اراد الحياة" (43). ومتسائلاً في نفس الوقت:" لماذا تريد فرنسا المجرمة ان تقضي على انتفاضة الشعب الجزائري الذي لا يريد اكثر من الحياة الكريمة"(44). ونشرت الجريدة مساهمة شعرية للشاعر ابراهيم خطاب الزبيدي وهي قصيدة حملت عنوان:" الجزائر الثائرة" يمجد من خلالها بسالة جهاد الشعب الجزائري في محاربة المحتل الفرنسي، ومن بين ماجاء فيها (45):

هامت نفوس طغاة الغرب فانتفخت　　　أوداجهم بزفير تبعه الداء
فوق الجزائر قد عاثوا وفعلتهم　　　نار على اعين الاحرار نكراء
فاستجمعوا خبثهم من كل ناحية　　　واستعجلونا به فالدار ظلماء
ابناء باريس مهلاً لست اكذبكم　　　ان قلت ان ديار الحق هوجاء
من يستريح بنوها من قتالكم　　　حتى يعود لهم بالعز الآلاء
ان الجزائر لم تعبأ بذي (سفه)　　　كلا . وليس بها هون واغفاء
ثار الاباة فذوقوا طعم ثورتهم　　　واستبشروا فطريق المجد اشلاء
من يستكينوا في الاوطان من ختلت ايديه حقهم فالارض سوداء

وحينما اقتربت الأمور من نهايتها، اعني انهيار أسس الاحتلال الفرنسي للجزائر، نبهت جريدة فتى العراق إلى أن فرنسا مازالت مستمرة في سياستها الاستعمارية وعدم اعترافها للشعب الجزائري بحقه في الحياة وتقرير المصير، وأشارت إلى أن الشعب الجزائري سوف يجبر فرنسا على الاعتراف باستقلاله، وكتبت تقول: "الشعب الجزائري يتحدى الموت بشجاعة فذة وإيمانه الصادق وعروبته الحقة.. هو وحده الذي سيقرر مصير المعركة، وهو وحده الذي سيرغم فرنسا على الرضوخ لإرادته، وهو وحده سيكتب بدمه تاريخه ويخط اسطر استقلاله ويدفع ثمن وحدته"(46).

وبمناسبة وقف إطلاق النار في الجزائر في يوم 18 مارس 1962، كتبت جريدة فتى العراق مقالا افتتاحيا حمل عنوان:" عندما انتصرت إرادة الجزائر"، باركت فيه انتصار الثورة الجزائرية ، واعتبرته اكبر نصر للجزائر ، بل هو أول ثمرة ناضجة يجنيها الشعب الجزائري من نضاله ضد الاحتلال الفرنسي، وكتبت تقول:" وأخيرا ينحني الاستعمار الفرنسي أمام أعظم ثورة تحررية، وأخيرا تنحني فرنسا أمام إرادة شعبنا العربي في الجزائر بعد ثورة عارمة دامت أكثر من سبع سنوات، فيعلن وقف إطلاق النار في ارض الجزائر الطيبة"(47).

وحينما نال الشعب الجزائري استقلاله في الخامس من جويلية بعد جهاد مسلح وتضحيات كبيرة وطرده الاستعمار الفرنسي، أبرزت جريدة فتى العراق فرحة وابتهاج الشارع العراقي بهذا الانجاز العظيم، واعتبرته مؤشراً ايجابياً في تحويل المسار القومي نحو تحرير الأمة العربية بأكملها من السيطرة الاستعمارية بمختلف صورها الذي سيودى إلى نهضتها من جديد(48). وعبرت الجريدة عن فرحها بانتصار الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي بمقال افتتاحي حمل عنوان: " واخيراً .. انتصرت الجزائر" مجدت من خلال الجريدة انتصار الشعب الجزائري بعد سنوات من الجهاد وتقديم الغالي والنفيس، وقد وصفت هذا الانجاز بانه:" سيبقى ابداً عيد النصر والعروبة، وسيبقى رمز البطولات والكفاح ، وسيكتب في سجل عروبتنا الخالد .وسيكون عيدا قوميا نحتفل به الى جانب اعيادنا القومية الاخرى" (49)، كما تمنت الجريدة ان يكون الانتصار الجزائري حافزا للامة من احل تحرير ارض فلسطين التي سلبها اليهود(50).

طاخيرا، ومن خلال ما سبق من حديث، نستطيع القول ان الاعلام العراقي المطبوع ساهم بشكل فعال في دعم الثورة الجزائرية وتحفيز الراي العام العراقي للتفاعل مع تطورات الثورة والمساهمة في دعمها ماديا ومعنويا. وتتجسد قيمة هذا الدور المتميز في اشادة ممثل الحكومة الجزائرية المؤقته في بغداد حامد روابحه بالدعم اللامحدود الذي قدمه الاعلام العراقي للثورة الجزائرية، مخاطبا بالقول:" اقدم شكري للصحافة العراقية الحرة على ما بذلته من مجهود صادق مخلص لنصرة ثورة الجزائر"(51).

الهوامش :

1. جريدة اليقظة، العدد (2038)، 3 نوفمبر 1954.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه.
4. جريدة سياسية يومية مستقلة صدرت في مدينة الموصل في عام 1934 وتوقفت عن الصدور في عام 1968. كان صاحبها ومدير تحريرها الاستاذ ابراهيم الجلبي.
5. جريدة فتى العراق، العدد (1740) 21 مارس 1955.
6. المصدر نفسه، العدد (1815) 30 جوان 1955 .
7. *منهل الهام عبد ال عزو عقراوي، جريدة فتى العراق 1934 – 1968 ... دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة الموصل، 2002، ص152 .
8. جريدة فتى العراق، العدد (1962) 7 جوان 1956 .
9. المصدر نفسه، العدد (2054) 16 ماي 1957
10. المصدر نفسه .
11. المصدر نفسه.
12. المصدر نفسه، العدد (2061) 10 جوان 1957 .
13. المصدر نفسه، العدد (207) 29 جويلية 1957، والمزيد من التفاصيل حول موقف الجريدة حيال الثورة انظر الاعداد (2346) 8 اوت، (2382) 6 ديسمبر 1960 .
14. المصدر نفسه، العدد (2002) 29 نوفمبر 1956 .
15. المصدر نفسه، العدد (2073) 29 جويلية 1957 .
16. المصدر نفسه، العدد (2055) 20 ماي 1957 .
17. ضمت اللجنة في عضويتها كلا من: بشير الصقال، وبكر خياط، رؤوف النقيب، محمود الجليلي، حسيب الصابونجي، الحاج لقمان الدباغ، نجم الدين حلميران، فريد الجادر، فاضل النوري، بشير مراد وحبيب سرسم فضلاً عن عضوين من نقابة المحامين واثنين من نقابة الاطباء.
18. جريدة فتى العراق، العدد (2056) 23 ماي 1957 .
19. المصدر نفسه، العدد (2056) 23 ماي 1957 .
20. المصدر نفسه، العدد (2059) 3 جوان 1957 .
21. منهل الهام عبد ال عزو عقراوي، المرجع السابق، ص152.
22. جريدة فتى العراق، العدد (2059) 3 جوان 1957 .
23. المصدر نفسه ؛ العدد (2059) 3 جوان 1957 .
24. منهل الهام عبد ال عزو عقراوي ؛ المرجع السابق، ص152 .
25. جريدة فتى العراق، العدد (2067) 1 جويلية 1957 .
26. المصدر نفسه، العدد(2069) 3 جويلية 1957.
27. المصدر نفسه، العدد (2111) 5 ديسمبر 1957 .
28. منهل الهام عبد ال عزو عقراوي، المرجع السابق، ص153؛ جريدة فتى العراق، العدد(1963 11 جوان 1956 .

29. جريدة فتى العراق، العدد (2059) 3 حزيران 1957 .
30. المصدر نفسه، العدد (2125) 23 كانون الثاني 1958 .
31. ضم الوفد كلا من: أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف ومحمد خيضر والمكلف بالإعلام مصطفى الأشرف.
32. جريدة فتى العراق، العدد (2002) في 29 أكتوبر 1956.
33. نقلا عن: وائل علي احمد النحلي، تاريخ الصحافة الموصلية 1926 – 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب / جامعة الموصل، 1988، ص389-390 .
34. يُعتبر إضراب الثمانية أيام حدثا بارزاً في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية،وتكمن أهمية موعده مع اشتداد عود الثورة وتحقيق انتصارات عسكرية على الجيش الفرنسي وتزامنه مع موعد إدراج القضية الجزائرية في برنامج الأمم المتحدة حيث تقرر مناقشتها في 28 جانفي 1957. فجاء هذا الإضراب كعمل سياسي لفت الانتباه لما يحدث في الجزائر وكشف جرائم الاستعمار أمام الرأي العام العالمي، والتمهيد لاعتراف هيئة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال والتأكيد مرة أخرى على التفاف الشعب حول جبهة وجيش التحرير الوطني باعتبارهما الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.
35. جريدة فتى العراق، العدد (2129) في 1 ديسمبر 1957 .
36. المصدر نفسه.
37. المصدر نفسه.
38. وائل علي احمد النحلي، المرجع السابق، ص358
39. المرجع نفسه، ص389 .
40. جريدة فتى العراق، العدد (2271) 14 ديسمبر1959 .
41. المصدر نفسه، العدد (2275) 28 ديسمبر 1959 .
42. جريدة فتى العراق، الأعداد: 2033 في 22 افريل؛ 2024 في 23 افريل 1959 و 2441 في 6 افريل 1962.
43. المصدر نفسه، العدد (2148) 14 افريل 1958.
44. المصدر نفسه.
45. المصدر نفسه .
46. جريدة فتى العراق، العدد (2403) 27 فيفري 1962 .
47. المصدر نفسه، العدد (2461) 25 مارس 1962 .
48. المصدر نفسه، العدد (2535) 6 جويلية 1962 .
49. المصدر نفسه، العدد (2535) 6 جويلية 1962.
50. المصدر نفسه.
51. منهل الهام عبد ال عزو عقراوي، المرجع السابق، ص165.

الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
بين 1955-1962 م

أ./ خلوفي بغداد*

مع اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954، كانت الحركة الطلابية الجزائرية مقسمة إلى عدة تنظيمات طلابية، أهمها جمعية الطلبة المسلمين لأفريقيا الشمالية بالجزائر وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، بالإضافة إلى جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس وجمعية الطلبة الجزائريين بالمغرب.

لكن الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية وبتونس والمغرب قاموا في شهر جويلية (01) 1955 بتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) بعد أن أصبح ذلك المطلب ضرورة ملحة تقتضيها طبيعة المرحلة وظروفها وبعد استتراف عامين من الشد والجذب بين الأطراف المتصارعة حول الأسس والأفكار التي يتكون على أساسها ذلك الاتحاد، الذي ظل بعد تأسيسه، طيلة فترة الثورة التحريرية يقود الطلبة في طريق النضال وفي خدمة الثورة وأهدافها.

1–نشأة الاتحاد:

عندما نشأت الحركة الطلابية بالجزائر سنة 1919(02) ثم بفرنسا سنة 1927(03)، كان الطلبة المسلمون الجزائريون في الجامعات الفرنسية يهدفون إلى العمل في إطار وحدوي مغاربي، لذلك سموا جمعيتهم الطلابية المحلية بالجزائر جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية (AEMAN)، وهذا بالرغم من أن هذه الجمعية كانت جمعية طلابية جزائرية محضة. في حين أن الطلبة المسلمين من دول شمال إفريقيا الثلاث تجمعوا بفرنسا وكونوا جمعية واحدة تمثلهم وتوحد أعمالهم ونشاطاتهم وتوجه وتنسق نضالاتهم هي جمعية الطلبة